

شرح رياض الصالحين حديث (781) باب في الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر // الدكتور ماهر الفحل

ماهر الفحل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين
اما بعد قال النووي علينا وعليه رحمة الله الرابع اي الحديث الرابع في هذا الباب - [00:00:00](#)
عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما والنعمان ابن بشير هو ابو عبد الله النعمان ابن بشير الانصاري طهابي هو وابوه وامه وكان اول مولود للانصار من المسلمين بعد الهجرة - [00:00:27](#)
وحين توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عمر النعمان ابن بشير ثمان سنين وسبعة اشهر سكن الكوفة وكان واليا عليها زمن معاوية ثم صار واليا على حمص ولما بويع لعبدالله بن الزبير بالخلافة في مكة دعا له في حمص - [00:00:51](#)
فثار عليه اهل حمص انتصارا للامويين وقتلوه سنة اربع وستين للهجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل القائم في حدود الله والواقع فيها مثل القائمة على حدود الله - [00:01:15](#)
والواقع فيها القائم على حدود الله اي المحافظ عليها والملازم لفعل ما امر الله به وترك ما نهى الله عنه ولذلك يقول العلماء كل من ثبت على شيء وتمسك به - [00:01:35](#)
وهو قائم به واصل كلمة قائم اسم فاعل من القيام الذي هو ضد الجلوس والعرب صارت تستخدم هذا الاستعمال بمعنى الذي يقوم على شيء. واذا ربنا قال اقيموا الصلاة اي حافظوا عليها - [00:01:56](#)
فواظبوا على ادائها في اوقاتها اذا مثل القائمة في حدود الله هو الواقع فيها حدود الله شرائعه واحكامهم واوامره ونواهيها واصل الحد الفاصل بين شيئين لئلا يختلط احدهما بالآخر ولان لا يتعدى احدهما على الاخر - [00:02:21](#)
وسميت احكام الله تعالى وشرائعه واوامره ونواهيها حدود لانها قد فصلت بينما يجب فعله وما يجب تركه وما يجوز فعله وتركه وما يحسن فعله دون الزام وما يحسن تركه دون الزام - [00:02:52](#)
فكان لكل واحد منها حد من لزمه وفق لحكم الله تعالى ومن لم يلزمه تعدى حد الله تعالى وهذا يذكرنا اننا في الصيام لا نصوم يوم الشرك ولا نصوم اول ايام العيد - [00:03:12](#)
اذا تأمل هذا اللفظ مثل القائم في حدود الله وملازم حدود الله يقال له مقيم لها. ومنه قوله تعالى الا ان يخاف ان لا يقيما حدود الله وهذا ينبغي على الانسان ان يكون دواما - [00:03:36](#)
يعني قائما على حمد الله وعليه ان لا يتعدها على الانسان ان لا يتعدى حدود الله وربنا قال تلك حدود الله فلا تقربوها وقال تلك حدود الله فلا تعتدوها فعلى الانسان ان يراقب نفسه - [00:03:57](#)
قال هنا مثل القائل في حدود الله والواقع فيها. اي الواقع في حدود الله اي بفعل ما نهى الله عنه او ترك ما امر به ويشمل هذا كل العصاة على اختلاف دركاتهم ومنازلهم - [00:04:15](#)
وذلك الذي يقلب باشيء فيها حلال وفيها حرام حينما يمر في الحرام يقف عنده ويبقى متابع وتظهر له المشاهدة فليعلم انه واقع في حدود الله والقائمون على حدود الله والواقعون فيها هم المجتمع المسؤول - [00:04:33](#)
امام الله تعالى فالمجتمع ينقسم الى مطيعينا وعصاة وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم هذا المجتمع الشامل لقسمين المطيعين

والعصاة بركاب سفينة في البحر والبحر هو المجتمع وهو بحر الحياة - [00:04:53](#)

واحداثها وتقلباتها واهوالها احيانا اما السفينة هي الهيكل الاجتماعي في الامة على اختلاف مؤسساتها الاجتماعية والنظام اللي تسيير عليه اما ركاب السفينة فهم اصناف المجتمع. ولذلك يقال المثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة -

[00:05:16](#)

فصار بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها اذا كمثل قوم استهموا على شفين اي كمثل قوم ارادوا ركوب سفينة في البحر فاقترعوا على

امثلتهم باعتبار انه لا يظهر لكل انسان حقه ايوب لو اقتلع في مثل هذا جاز الاقتراب - [00:05:38](#)

اقترحوا حتى لا يتنازعا فيما بينهم على الاماكن كمثل قوم القوم الجماعة من الرجال والنساء ثم غلبت استعمال العرب على الرجال

دون النساء ولكن قد يدخل النساء فيه على سبيل التبع - [00:06:01](#)

فقاموا كل نبي رجال ونساء يقول السهم اقترعوا لماذا؟ ليأخذ بالقرعة كل منهم سهمه اي نصيبه الذي يخرج له. نعم وهنا فعل استهم

مأخوذ في الاصل من السهم الذي هو واحد السهام - [00:06:18](#)

وهي القداح التي تجري بها القرعة على سفينة السفينة اللي هو يقال لها الفلك وجمع السفينة سفاء وسفن اما السفان فهو صانع السفن

وسائسها واسم حرفته السفان وسميت هذه المركبة البحرية عند العرب سفينة لانها تسفن وجه الماء اي تقشره - [00:06:39](#)

فاصل السفن في اللغة القشر يقال سفن الشيء يسفنه سفنا اذا قشره يقول فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها اي كان نصيب

بعضهم في القرعة الطابق الاعلى من السفينة ونصيب بعضهم الطابق الاسفل منها - [00:07:06](#)

فاصاب يعني كل انسان صار له نصيب. يعني كان الذين فكان الذين استقروا في الطابق الاسفل من السفينة اذا ارادوا ان يأخذوا من

ماء البحر لحاجاتهم اضطروا ان يمرؤا على الذين استقروا في الطابق الاعلى منها - [00:07:28](#)

وفي مرورهم هذا عليهم بعض الايذاء لهم استقوا اي جلبوا ماء السقيا لشربهم وحاجتهم الاخرى باجتهدا وتكلف فقالوا لو انا فرقنا في

نصيبنا خرقا ولن نؤذي من فوقنا. اي لو انا تقبنا في نصيبنا من اسفل السفينة فاقبل - [00:07:46](#)

اضرب انه الماء لئلا نصد الى اعلاها ونمر على الذين هم فوقنا فنؤذيههم بمرورنا عليهم نعم قال لو انا خرقتا طبعا الخرق هو الثقب

وخرق بمعنى ثقب وهذه لو للعرض وليست شرقية - [00:08:09](#)

يعني فيه معنى الرغبة والتمني اقول لك لو تأتيني فتحدثني اقول لك لو تنزل عندنا فتصيب خيرا يعني فيها عرظ ورغبة في الشيء

وتمني هذا الشيء وهنا جاء التعبير لو انا خرقتا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا. بصيغة الماضي - [00:08:32](#)

والمقصود عرض رغبتهم فيما يريدون فعله في المستقبل وانهم يهتمون بالقيام بهذا العمل اي لو انا نخرق في نصيبنا خرقا لان لا

نؤذي الذين فوقنا فان يتركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا - [00:08:52](#)

طبعا هلكوا بمعنى يعني ماتوا ونجوا معناها يعني سلموا من الهلاك اذا هذا الحديث مثال للاشياء التي تكون مضره في الناس

ويتساهل فيها الاخرون حتى يعم البلاء وربنا قال واتقوا فتنة - [00:09:17](#)

لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ولذلك هذه حال المجتمعات فيها وفيها وواجبنا يعني ان لا نقصر في الدعوة الى الله. ولذلك اذا

قصر الصالحون بواجبهم في الهداية والاصلاح والتقويم - [00:09:36](#)

والاخذ على ايدي المفسدين كثرت نسبة المفسدين في الارض وانتشر الشر والظلم والعدوان والطغيان وامتد الوباء وحين ذاك

سيصير المعروف منكرا والمنكر معروفا ولذلك لابد للمجتمع ان يؤدي واجبه ودوره في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى - [00:09:52](#)

وان لا يقصر الانسان بالتوجيه ابداء ولذلك ربنا قال فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين يهون عن سوء. واخذنا الذين ظلموا بعذاب

بئس بما كانوا يفسقون فعلى الانسان ان يؤدي - [00:10:16](#)

الامر الذي امر الله تعالى به وعلى الانسان ان يحفظ امر الدين والذي يقع في المنكر لا بد ان ينهي ولا بد ان يوجهه والان نحن امام

مسؤوليات كبيرة جدا في توجيه العائلة وفي اعفاف العائلة وفي تحذير - [00:10:34](#)

العائلة وايضا اصحاب يعني اصحاب السلطة يعني هم امام مسؤولية كبيرة ولذلك لا يكفي لاسقاط المسؤولية ان يقوم الصالحون في

المجتمع باصلاح انفسهم ويترك المفسدين يعيئون في الارض فسادا بل لا بد من قيام الصالحين بهداية المفسدين لمختلف الوسائل.
كل وسيلة من الوسائل التي نستطيع ان - [00:10:54](#)

نبلغ بها الدين علينا ان نبلغ يعني حتى وسيلة الاخذ على ايديهم ومنعهم من الفساد اذا قصر الصالحون في انفسهم بواجباتهم الاجتماعية. فادى الامر الى انتشار الفساد واستحقاق هذا المجتمع الفاسد انزال - [00:11:23](#)
العقاب الشامل عم هذا العقاب المفسدين والذين هم صالحون في انفسهم الا انهم قصرُوا بواجب الاصلاح وبواجب الاخذ على ايدي المفسدين. فهنا العذاب شامل وتأمل من في هذا الحديث انه واجب الدعاة استخدام الامثال لتقريب الحقائق والاقناع بها - [00:11:39](#)

وهذا من الاساليب النبوية وهو من اساليب القرآن في ضرب الامثلة لتقريب المعلومة على الناس اذا من فوائد الحديث اولا نستدل بهذا الحديث على جواز الاخذ بالقرعة عند القسم بين الشركاء في مواطن خاصة - [00:12:03](#)
مثل هؤلاء الذين دخلوا في سبيل فينا وما يعني قد يختلفون على المواقع وذلك من حكاية النبي صلى الله عليه وسلم لمثل اصحاب السفينة. وذكر انه اقترحه فلو لم يكن ذلك مشروعاً لزمهم عليه - [00:12:24](#)
ثانيا ان العقوبة قد تشمل القوم كلهم المخالفين وغيرهم وذلك لترك غير المخالفين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فينبغي التنبه على ذلك ثالثا الترغيب بالاحسان الى الجار والصبر على ما يكون من اذاه - [00:12:44](#)
فهنا تأمل ان هؤلاء لما يعني في مثال على الانسان يحسن الى الجار وان يتحمل الجار رابعا اذا اقيمت شرائع الله تعالى في امتي من الامم والتزم بحدود الله كان ذلك سببا في نجاتهم - [00:13:04](#)
اذا النجاة في تطبيق شرع الله واداء حدود الله تعالى والقيام بها حق قيام خامسا من اسباب المصائب التي تحل بالعبادة اليوم والفتن التي تعم بينهم وتعيدهم لحدود رب العالمين - [00:13:24](#)
فينبغي على العباد ان يتداركوا انفسهم بالعودة الى صراط الله المستقيم. وتحكيم شرعه وعلى الانسان ان يراقب نفسه دواما حتى لا يقع فيما لا تحمد عقباه هذا وباللذ التوفيق وصى الله على نبينا محمد - [00:13:39](#)
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:13:58](#)